أمثـال القرآن

[357] تقدّ َم أن الآية 35 من سورة النور عبارة عن مثلين، مضى الحديث عن المثل الأول حيث شبّ ِهت ذات ا بنور السماوات والارض، أمّ َا المثل الثاني فيبدأ من عبارة (مَ ثَ َلُ نُورِ ِه...) إلى آخر الآية. طرحت بحوث كثيرة في ذيل المثل الثاني، فكل صاحب تخصّ ُص نظر إلى الآية من زاوية تخصصه، وفسّ َر علماء الكلام الآية من وجهة نظرهم، وفسرها الفلاسفة من وجهة نظرهم الخاصة، وفسّ َرها العرفاء من وجهة نظر عرفانية، وفسّ َرها مفسرو القرآن بما يتلاءم مع اختصاصهم، سنشير إلى بعض من هذه التفاسير، وقبل البتّ ِ بالتفسير نورد توضيحاً حول السراج أو المصباح. السراج في التاريخ كان الانسان يعيش في الظلام قبل اكتشاف النار، وما كان يستفيد إلاّ َ من الأنوار الطبيعية، مثل الشمس والقمر والنجوم، ثم اكتشف أكبر وأهم نعمة إلهية، وهي النار، بعد ما شاهد القدحة الحاصلة من اصطكاك شيئين أو احتراق مواد جافة لسبب ما، عندها حصل تحوّل عظيم من جميع الجوانب في حياة البشر،بحيث يمكن الادّعاء بأنّ َ النار أهم سبب للتقدّ ُم الصناعي ولتسهيل العيش على الأرض. استخدم الانسان النار لإيجاد الحرارة وللإضاءة كذلك، وصنع لهذا الغرض وسائل تكاملت تدريجياً، منها: السراج الذي اُعدّ َ لأجل استخدام النار للإضاءة. السراج الذي كان يستخدمه الانسان في عصر الجاهلية وأوائل ظهور الاسلام داخل ضمن سلسلة التكامل الذي نالته الصناعات البشرية، وهو آنذاك كان يتكوّن من خمسة أجزاء، ومورد الآية هو السراج الذي كان يُستخدم آنذاك، لنتعرف هنا على أجزائه الخمسة. 1 ـ الفتيلة، وهي الخرقة التي تجتذب الوقود لتحترق وتُضيء، والتي عُبّ ِر عنها بالمصباح في الآية الكريمة. 2 ـ الزجاجة، وهي التي توضع فوق الفتيلة لكي تنظم جريان الهواء، ولا تترك الفتيلة تخرج منها دخاناً بسبب عدم الاحتراق الكامل، الأمر الذي يؤدي إلى اسوداد السقف بسخام